والخطاب للمشركين ولذلك أكد الخبر بحرف التوكيد وأوقع عقبه (أفلا تذكرون) فهو التفات من الغيبة في قوله (أكان للناس عجبا وقوله قال الكافرون) . وقد مضى القول في نظير صدر هذه الآية في سورة الأعراف إلى قوله (ثم استوى على العرش) .

وقوله (ا) خبر (إن) كما دل عليه قوله بعده (ذلكم ا ربكم فاعبدوه) .

وجملة (يدبر الأمر) في موضع الحال من اسم الجلالة أو خبر ثان عن (ربكم) .

والتدبير : النظر في عواقب المقدرات وعوائقها لقصد إيقاعها تامة فيما لقصد له محمودة العاقبة .

عن عبارة الأمور ا وتدبير . دبر ما وفق على والعمل الإيجاد التدبير من والغاية A E تمام العلم بما يخلقها عليه لأن لفظ التدبير هو أوفى الألفاظ اللغوية بتقريب إتقان الخلق .

والأمر : جنس يعم جميع الشؤون والأحوال في العالم . وتقدم في قوله (وقلبوا لك الأمور) في سورة براءة .

وفي إجراء هذه الصفات على ا تعالى تعريض بالرد على المشركين إذ جعلوا لأنفسهم إلهة لا تخلق ولا تعلم ؛ كما قال تعالى (لا يخلقون شيئا وهم يخلقون) .

ولذلك حسن وقع جملة (ما من شفيع إلا من بعد إذنه) عقب جملة (الذي خلق) بتمامها لأن المشركين جعلوا إلهتهم شفعاء فإذا أنذروا بغضب ا يقولون " هؤلاء شفعاؤنا عند ا " أي حماتنا من غضبه . فبعد أن وصف الإله الحق بما هو منتف عن إلهتهم نفي عن إلهتهم وصف الشفاعة عند ا وحماية المغضوب عليهم منه .

وأكد النفي ب (من) التي تقع بعد حرف النفي لتأكيد النفي وانتفاء الوصف عن جميع أفراد الجنس الذي دخلت (من) على اسمه بحيث لم تبق لإلهتهم خصوصية .

وزيادة (إلا من بعد إذنه) احتراس لإثبات شفاعة محمد A بإذن ا قال تعالى (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى) . والمقصود من ذلك نفي الشفاعة لإلهتهم من حيث إنهم شركاء في الإلهية فشفاعتهم عنده نافذة كشفاعة الند عند نده . والشفاعة تقدمت عند قوله تعالى (ولا يقبل منها شفاعة) في سورة البقرة . وكذلك الشفيع تقدم عند قوله (فهل لنا من شفعاء) في سورة الأعراف .

وموقع جملة (ما من شفيع) مثل موقع جملة (يدبر الأمر) .

وجملة (ذلكم ا ربكم) ابتدائية فذلكة للجمل التي قبلها ونتيجة لها وهي معترضة بين

تلك الجمل وبين الجملة المفرعة عليها وهي جملة (فاعبدوه) وتأكيد لمضمون الجملة الأصلية وهي جملة (إن ربكم ا) .

والإتيان في صدرها باسم الإشارة لتمييزه أكمل تمييز لأنهم امتروا في صفة الإلهية وضلوا فيها ضلالا مبينا فكانوا أحرياء بالإيقاظ بطريق اسم الإشارة وللتنبيه على أن المشار إليه حقيق بما سيذكر بعد اسم الإشارة من حيث إنه اتصف بتلك الأوصاف التي أشير إليه من أجلها فإن خالق العوالم بغاية الإتقان والمقدرة ومالك أمرها ومدبر شؤونها والمتصرف المطلق مستحق للعبادة نظير الإشارة في قوله (أولئك على هدى من ربهم) بعد قوله (للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) إلى قوله (هم يوقنون) .

وفرع على كونه ربهم أن أمروا بعبادته والمفرع هو المقصود من الجملة وما قبله مؤكد لجملة (إن ربكم ا) تأكيدا بفذلكة وتحصيل . والتقدير : إن ربكم ا إلى قوله (فاعبدوه) كقوله (قل بفضل ا وبرحمته فبذلك فليفرحوا) إذ وقع قوله (فبذلك) تأكيدا لجملة (بفضل ا وبرحمته) . وأوقع بعده الفرع وهو (فليفرحوا) . والتقدير : قل بفضل ا وبرحمته فليفرحوا بذلك .

والمقصود من العبادة العبادة الحق التي لا يشرك معه فيها غيره بقرينة تفريع الأمر بها على الصفات المنفرد بها ا دون معبوداتهم .

وجملة (أفلا تذكرون) ابتدائية للتقريع . وهو غرض جديد فلذلك لم تعطف فالاستفهام إنكار لانتفاء تذكرهم إذ أشركوا معه غيره ولم يتذكروا في أنه المنفرد بخلق العوالم وبملكها وبتدبير أحوالها .

والتذكر : التأمل . وهو بهذه الصيغة لا يطلق إلا على ذكر العقل لمعقولاته أي حركته في معلوماته فهو قريب من التفكر ؛ إلا أن التذكر لما كان مشتقا من مادة الذكر التي هي في الأصل جريان اللفظ على اللسان والتي يعبر بها أيضا عن خطور المعلوم في الذهن بعد سهوه وغيبته عنه كان مشعرا بأنه حركة الذهن في معلومات متقررة فيه من قبل